ذاته من الداخل ، والتوقف عند أدق صور تلك الجماليات على مستوى انتقاء الحروف وترتيب الكلمات ، وتوالى الجمل ، وتنامى العبارات ، وضروب الانتقاء البديعى بما فيها من القصد إلى الزينه والتحسين ، فنحن بهذه المقاييس - أمام صياغة متكاملة بكل « رتوشها » الفنية الأنيقة حتى لتبدو مخالفة تماما عن خبر «صحفى » أو بحث اجتماعى أو تحقيق قضائى حول موقف ما ، أو بحث ينجزه باحث من خلال موضوع محدد . لقد أصبح الحدث هنا فى إطار الفن حدثاً مركباً يحكمه ذلك التفاعل الأول الذى انطلق من خلاله المبدع ، ثم التفاعل الآخر فى إطار الصياغة الخاصة التى سيخرج بها إلى متلقيه ، ومن هنا لا بد أن يتفاعل هذا الثالوث - العمل والفنان الموضوع - وأن يبقى هذا التفاعل مرتبطا - بشكل ما - بتقديرنا لدور الناقد الذى سيحمل على كاهله عبئاً آخر على درجة من الأهمية والخطر ، فقد يكون إبداعًا فى فهمه وأسلوبه وطبيعة تحليله وتفسيره له ، ثم يتحول إلى عبء من طراز مختلف فى مرحلة التقويم ، وبذا يصبح الناقد مسئولا عن النص ، ومسئولا - فى نفس الوقت ، عن المتلقى الذى سيطرح له رؤيته النقدية ممزوجة بموضوع الإبداع وصادرة عنه ، وفى ظل أى من مسئولياته يجب أن يظل كاشفا عن تمكنه من أدواته ، وأن يحسن التعامل مع النص من خلالها ، فيقف عند تجربة صاحبه ، ويؤرخ له من خلال واقعه المحدد بظروف زمانية أو مكانية، أو تاريخية ، أو سياسية أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو فكرية ، كأنه بذلك إنما يقف على علاقاته الخارجية بعد وقفته عند منهج الصياغة وجماليات الأداء من خلال العلاقات الداخلية التى يتمتع بها العمل ، ومن هنا يمكن الخلاص إلى استكشاف مقومات النص وتحديد ماهيته ، فى أى الانواع الأدبية يمكن تصنيفه ، وما تتسم به أداته من منهج المعالجة على مستوى اللغة بدءا من الحرف إلى اللفظ ، ثم الجملة والتركيب ، إلى الصورة بدرجاتها المتعددة ، إلى الموسيقى بأبعادها المختلفة عبر وحدات النص المتتابعة .

وكذا يكون شأن المبدع بما له من علاقات بعالمه الخاص ومجتمعه ، وأيضا من منطلق واقعه النفسى والاجتماعى ، والوقوف عند حجم دوره فى حركة الفكر ، والتعرف على مستواه المعرفى والحضارى ، وطبيعة إسهامه فى عمق الحركة الأدبية التى عاش فى زحامها ، ومقاييس شهرته وذيوع فنه ، وقبل هذين العنصرَيْن يظل الموضوع دالاً على ذاته من خلال تفاعل المبدع معه من ناحية، واستيعاب العمل له من ناحية أخرى .